الانثروبولوجيا الثقافية في ميدان الاثنية

مقاربة حقلية لتوجهات فريدريك بارث و رولاند كوهن

المدرس الدكتور ياس خضر عباس العباسي

الجامعة المستنصرية/كلية الآداب/قسم الانثروبولوجيا التطبيقية

البريد الالكتروني: yassoo2oo7@yahoo.com

كلمات مفاتيح: الاثنية، الانثروبولوجيا الثقافية،الجماعة الاثنية، القبيلة

الجامعة المستنصرية

كلية الآداب

قسم الانثروبولوجيا التطبيقية

الانثروبولوجيا الثقافية في ميدان الاثنية

مقاربة حقلية لتوجهات فريدريك بارث و رولاند كوهن

المدرس الدكتور ياس العباسي

٢٠١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾

الأنعام٧٤

الملخص باللغة العربية:

الانثروبولوجيا الثقافية في ميدان الاثنية-مقاربة حقلية لتوجهات فريدرك بارث ورولاند كوهن

الدكتور ياس العباسي

يتجه هدف البحث نحو التعريف بأهم التوجهات الانثروبولوجية الثقافية النظرية في دراسة الاثنية وتحديدا عند كل من(F. Barth and R, Cohen) ، في حين اتجهت الاهمية نحو بيان الجانب التطبيقي لتلك التوجهات عند مقاربة بعضا من الدراسات الانثروبولوجية وفقا للتوجهات النظرية. انقسم البحث الى مبحثين، اتجه الاول نحو التعريف بالإرث الاكاديمي في دراسة الاثنية وتبويب التوجهات النظرية التي اهتمت بميدان الاثنية ووجهات النظر الذاتية والموضوعية للاثنية ومن ثم التعريف بالباحثين(موضوع البحث)من حيث النشاط الاكاديمي والتوجه النظري، اما المبحث الثاني فقد اتجه نحو المقاربة التطبيقية التي انقسمت الى ثلاثة موضوعات، اختص كل واحدا منها بميدان اثني كقبائل الفور والبقارة وشعب الفيزو والماسيكارو وثقافة البشتون والعرف البشتوني.

Abstract:

Cultural anthropology in the field of ethnicity- comparative fieldwork of(F. Barth and R, Cohen)approaches

By D. Yass AL-Abhassi

Moving target research towards the definition of the most important anthropological approaches in the study of ethnic cultural theory and specifically when both (R, Barth and F. Cohen), While the importance toward to explain applied side when approaching some of the trends in anthropological studies in accordance with the directions of the theory. Divided the search into two sections, turn to search first to publicize the academic study of ethnic heritage and the theoretical directions index on the field of ethnic and views of subjective and objective. The second topic either head toward applied approach that has been divided into three themes, each one specialized in the field of ethnic.

المقدمة:

تعمق الباحث الأنثروبولوجي كثيرا بمفهوم الثقافة بل عمد الى تجزئته حقليا في فروع معرفية عديدة اتجه كل واحداً منها نحو التخصص بمظهر او نشاط سلوكي يمارسه النوع البشري كأن يكون اقتصادياً او سياسياً او طبياً او نفسياً او فنياً او رياضياً او لغوياً...انضوت كلها تحت حقل معرفي اكبر عرف بالأنثروبولوجيا الثقافية، وقد تعقد المفهوم(الثقافة)كثيرا عند استعماله في ميدان الاثنية، نتيجة التعديل على توجهات ومحددات المفهوم الرئيسية بوصفها المكتسبة والانتقالية والتراكمية والتكيفية والمستمرة...اذ عمل مفهوم الاثنية نحو دمج السمات الطبيعية(الفيزيقية)للنوع البشري(لون البشرة وشكل الشعر وطول القامة...)مع المكتسب من السلوك في كل واحد، وفي المحافظة والادامة على بعض السمات الفارقة للنوع البشري كأن تكون جماعة اثنية في مقابل المتراكم والمستمر من انماط السلوك. وعلى العموم انبثقت مفهومات جديدة تتعامل مع النوع البشري ثقافيا كالجماعات الاثنية والهوية الاثنية والحدود الاثنية والنزاعات الاثنية والتعاون أو المنافسة الاثنية والسياسات الاثنية والتراتبية الاثنية والتكامل الاثني والوعي الاثني...

ان التعريف بأهم التوجهات الانثروبولوجية الثقافية النظرية الموجهة نحو الاثنية وتحديدا عند كل من(F. Barth and R, Cohen)*يعد هدفا للبحث، في حين اتجهت الاهمية نحو بيان الجانب التطبيقي لتلك التوجهات عند مقاربة بعضا من الدراسات الانثروبولوجية وفقا للتوجهات النظرية. انقسم البحث الى مبحثين، اتجه الاول نحو التعريف بالإرث الاكاديمي في دراسة الاثنية وتبويب التوجهات النظرية التي اهتمت بميدان الاثنية ووجهات النظر الذاتية والموضوعية للاثنية ومن ثم التعريف بالباحثين(موضوع البحث)من حيث النشاط الاكاديمي والتوجه النظري، اما

* سنعمل على كتابة اسماء الاعلام غير العربية باللغة الانكليزية تلافيا لإشكالات التقابل اللفظي.

المبحث الثاني فقد اتجه نحو المقاربة التطبيقية التي انقسمت الى ثلاثة موضوعات، اختص كل واحدا منها بميدان اثني كقبائل الفور والبقارة وشعب الفيزو والماسيكارو وثقافة البشتون والعرف البشتوني.

المبحث الاول:

١- الاثنية والارث الاكاديمي.

الاثنية حاضرة في كل مكان، حتى اللمحة الوجيزة لعناوين الكتب والأبحاث على مدى السنوات القليلة الماضية تشير إلى قبول متسارع بشكل مطرد لتطبيق اصطلاح الاثنية والاثني لأجل الإشارة إلى ما كان في كثير من الأحيان قبل إدراجه كاصطلاح ضمن مفهومات الثقافة والثقافي أو القبلي. ولاح المفهوم على مستوى المجلات والبرامج الخاصة بالدراسات الاثنية فضلا عن ظهر في كتيبات الجامعات.

وتقريبا انه يعني أي وحدة اجتماعية-ثقافية، وفي الواقع يمكن ان يكون مشيرا الى أي اصطلاح يصف بناءات خاصة للعلاقات الاجتماعية المستمرة أو مجاميع للوقائع المتنظمة في الوقت الحاضر بوصفه اثني هذا الزمان أو ذاك. ويمكن التنويه الى ان المعنى الذي يشير اليه مفهوم الاثنية(Ethnicity)متوقفا على مفاهيم عديدة أخرى، ولاسيما مفهوم الجماعة الأثنية(Ethnic Group)والهوية الاثنية (Ethnic Identity). ويعد مفهوم الجماعة الاثنية الاساس الذي تستمد منه المفهومات الاخرى، اذ تدل الجماعة الاثنية على الاثنية بوصفها الظاهرة الجمعية. في حين يدل مفهوم الهوية الاثنية على الاثنية بوصفه الظاهرة المجربة او الممارسة فرديا. اذا الاثنية نفسها هي المفهوم المجرد الذي يضم الاشارة الضمنية لكل من الجوانب الجمعية والفردية للظاهرة.

بالرغم من وجود استثناءات قليلة فقط تجنب علماء الأنثروبولوجيا(سابقا)توجيه الجهود لأي اهتمام مكثف نحو المسائل الاثنية. اذ اختبر الاستاذ (L. A. Despres) ثلاثة عشر كتابا التي تعد مراجعاً رائدة في مجال الانثروبولوجيا للمدة

من عام ١٩١٦-١٩٧١ اذ انه لم يجد في قائمة الكتب الذي عمل على فهرستها لفظة الاثني، او الجماعة الاثنية. نعم وجدت الاثنولوجيا والتمركز الاثني(Ethnocentrism)، ولكن اذا ظهر مفهوم الاثني ككل فانه من دون تعريف أو من دون منحه أهمية كافية في المجال البحثي الذي يعنى به الانثروبولوجي. ومع ذلك بعد عام ١٩٧١ قد تغيرت الأمور. اذ ظهر مؤشرا عند كل من الاستاذين (R. Beals & H. Hoijer) وعند الاستاذ(M. Harris)على حد سواء يشير الى الاثني والى المناقشات التي توجهت نحو الأقليات ومجاميع السكان الاثنية(1: pp3-5).

لقد اقترح(Despres)تحليلا لهذا الاتجاه والتغيرات التي طرأت على توجهات الانثروبولوجيا مع بداية عقد السبعينيات من القرن الماضي مرجحا اسباب ذلك بأنه قد يكون نتيجة لتأثير كتاب(Barth)الذائع الصيت(الجماعات الاثنية والتخوم او الحدود). لكن هذا يطرح السؤال. لماذا تم اعتماد هذا الكتاب وما سواه لاسيما كتاب(R. Cohen)من القبيلة الى الامة في افريقيا عام١٩٧١ وكتاب (L. Kuper) التعددية في افريقيا عام ١٩٦٩في حين ان الأعمال النظرية والامبريقية التي كتبت في وقت سابق وبدت للعيان بشكل مبكر قد تم تجنبها، أو تعد هامشية مقارنة مع الاهتمامات النظرية الكبيرة لهذا الفرع من المعرفة؟ كان من المؤكد أنه ليس بنا حاجة للاطلاع عليها، او اننا نعرف من ان الأعمال الميدانية الضخمة لعقد الاربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي كانت تتعامل مع ما نسميه الآن الجماعات الاثنية، وفي كثير من الأحيان من انها ليست ابداعا كيفيا وحدوديات مصطنعة من الباحث الانثروبولوجي اذا جاز التعبير. وكان هذا الصواب، خصوصا بين الشعوب التي لا تمثل دولة مثل التيف أو النوير أو التالنسي. في مثل هذه الحالات، وهي الأغلبية حاول الأنثروبولوجي بوصفه أفضل من استطاع ان يعيل او ينهض بأعباء اسم الجماعة الاثنية انقاذا لاسم القبيلة(Tribe)حتى عندما تلاشت الجماعة بصورة تدريجية إلى جماعات منعوتة بأسماء اخرى أكثر أو أقل مماثلة،

وكانت المقسمة إلى ما تم نعتها بالجماعات الفرعية وفقا لقوة مشاعرنا/مشاعرهم التي وضعت حدودا فاصلة لهذه الجماعات .

وتفحص الاستاذ(Isajiw)ما يقارب(٦٥)دراسة اثنية في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا وقد وجد(١٣)منها فقط عَرَّفت هذا الاصطلاح، اذ استعمل الباحثون مفهوم الاثنية على نطاق واسع بوصفه ظاهرة بنائية مهمة ولكن هذا لا يكاد يكون تعريفا(2: pp4–5). ولقد نظر الى الاثنية في علم الاجتماع باعتبارها مجموعة من الملامح السيسيو–ثقافية التي تميز الجماعات الاثنية بعضها عن البعض، انطلاقا من تعريف(Weber)على أنها الإحساس بالأصل المشترك الذي يمتد إلى أبعد من القرابة بالتضامن السياسي والعادات المشتركة واللغة والدين والقيم والأخلاق وآداب السلوك تجاه الجماعات الأخرى. اما في الأنثروبولوجيا، تعرب الاثنية او تعبر عن التحول إلى التعددية الثقافية، اذ يتم تركيز الاهتمام عند دراسة سياقات التعدد الاثني التفاعلي على الكيان –المجموعة الاثنية– والذي تعين الى حد ما بدرجة او مدى معين من القواسم الثقافية والاجتماعية المشتركة. ومن المرجح جدا ان يكون أو لا يكون معيار العضوية هو نفسه للأعضاء وغير الأعضاء، وان الابتداع وجعل الحدود الاثنية مفتوحة ضمن أياً من الأعضاء قد يكون خاضعاً لقواعد التشابه والاستمرار التي تعد أحد الجوانب الرئيسة للأثنية.

وعلى صعيد اخر، فانه غالبا ما تكون العلامات المميزة(التشكلات)المستعملة والتي ناقشها الاستاذ(Isaacs)في تحليله لجذور وآثار الاثنية في العالم الحديث(المظهر الفيزيقي والاسم واللغة والتاريخ والدين والقومية)على الرغم من أنها قد تكون أكثر دقة بتنوعها واعدادها وان اصناف مثل هكذا علامات عديدة ينظر اليها بوصفها تمثل قابلية النوع البشري لأهميتها في ربط جميع الاشياء والسلوكيات التي توفر بعض الخصائص المشتركة لعضوية الجماعة(3: p viii). ولهذا شدد الاستاذ(Naroll)انه يجب على الإثنوغرافيين بوصفهم الغرباء تصنيف الشعوب أيضا، اذ قرر الميدانيون الاولين(الاثنوغرافيين)على أساس تدريباتهم الخاصة، وعلى

اساس مسائلهم النظرية، توزيع السمات الثقافية في الاقليم لبيان من كانوا ومن لم يكونوا من قبائل الدينكا والتيف والدوغرب والنوير أو الكانوري. اذ كانت رؤية الشعوب على هذا النحو الذي تم تسجيله، وقدمت بعد ذلك بعض المحاولات لربط وحدة الباحث الميداني(الاثنوغرافي) بالمفهوم المحلي. وقد اشتق(Naroll)ستة عوامل ذات نزعة(اجتماعية–ثقافية)من الاعمال التي انجزها الإثنوغرافيين مستندا اليها في توزيع السمات المستعملة عادة للتصنيف: الاسم والتنظيم السياسي واللغة والتوافق الايكولوجي والتجاور الاقليمي وبناء المجتمع المحلي الفرعي .

٢– الرؤى النظرية والتوجهات المنهجية

انقسمت رؤى الانثروبولوجيين الذين وجهوا اهتماماتهم نحو موضوع الاثنية بأربع توجهات منهجية وكما يأتي:

أ– رؤية الاثنية بوصفها الظاهرة الاساسية البدائية.

ب– رؤية الاثنية بوصفها الظاهرة الثانوية.

ت– رؤية الاثنية بوصفها الظاهرة الموقفية الظرفية.

ث– رؤية الاثنية بوصفها الظاهرة الذاتية والموضوعية.

يعد التوجه البدائي من اقدم التوجهات على مستوى الادبيات الانثروبولوجية والسيسيولوجية على حد سواء، اذ تعبر نقاشات الانثروبولوجيين المهتمين بالمسائل الاساسية التي ميزت النوع البشري الى ان الاثنية هي شيء ما ممنوح، ومنسوب بالولادة، ومستمد من بناء العشيرة والقربى للمجتمع البشري، وبالتالي هي عبارة عن شيء اقل او اكثر ثباتا وبقاءً. ومن اهم الاعمال التي تبنت هذه الرؤية الدراسات التي قام بها كل من الاستاذ(Cl. Geertz)الموسومة بـ(الثورة التكاملية: المشاعر البدائية والسياسة المدنية في الدول الجديدة، المجتمعات القديمة والدول الجديدة) عام ١٩٦٣، ودراسة الاستاذ(H. Isaacs) الموسومة بـ(هوية الجماعة الاساسية: صور

للقبيلة)عام ١٩٧٥، ودراسة الاستاذ(J. Stack)الموسومة بـ(التحدي البدائي) عام ١٩٨٦.

اتجهت الرؤى المنهجية الثلاثة الاخرى نحو افحام او دحض ما عبر عنه البدائيين، اذ ان ابرز من تزعم رؤية الاثنية بوصفها الظاهرة الثانوية هو الاستاذ (M. Hechter) في نظريته الموسومة بـ(الاستعمار الداخلي وتقسيم العمل الثقافي)عام ١٩٧٨، فالاستعمار الداخلي يمثل الفكرة التي تشير الى الاختلالات البنائية السياسية والاقتصادية بين المناطق داخل الدولة القومية، ويستعمل المصطلح لوصف الآثار المتفاوتة التنمية الاقتصادية على أساس إقليمي، والتي تعرف باسم "التفاوت في التنمية"، كما انه يشير لوصف استغلال الأقليات داخل المجتمع الأوسع نطاقا...

اذ قسم(M. Hechter)البناء الاقتصادي للمجتمع الى قطاعين هما المركز والطرف، يضم الطرف الوظائف الهامشية، حيث ان المنتجات ليست بالهامة بالنسبة للمجتمع ومها على سبيل المثال منتجات العمل الزراعي، ولكن بالرغم من ذلك أي عرض ضئيل في شكل التعويضات يكون موازيا الى الوظائف في المركز. انه في هكذا حال قطاع للعمل الطرفي الذي يحشد المهاجرين ويطور التضامن الخاصة بهم ويحافظ على ثقافتهم، لهذا تبرز الاثنية هنا شيء ما تم ابتداعه والمحافظة عليه بالاقتصاد المتفاوت بين المركز والطرف، او بالمنتج من الاستغلال الاقتصادي أي استغلال المركز للطرف كما هو الحال في سيريلانكا بين السينهال والتأميل وروسيا واستونيا وغيرها من الامثلة(4: pp293-318).

يستند منطق المنهج الظرفي الى نظرية الاختيار العقلاني. فالاثنية هي الأمر الذي قد يكون مهما في بعض الظروف او الحالات ولكن ليس في مواقف أخرى. اذ قد يختار الأفراد ان يكونوا بعين الاعتبار بوصفهم أعضاء جماعة اثنية اذا وجدوا انها لصالحهم. ولعل أفضل من مثل هذا المنهج هم كل من الاستاذ(D. Bill) في الاثنية والتغير الاجتماعي عام(١٩٧٥)والاستاذ(J. Ross)في التطور الحضري

وسياسات الاثنية عام(١٩٨٢) والاستاذ(M. Banton) في عمله الرسية والتنافس الاثني عام(١٩٨٣).

يرى(M. Banton)الظرفية بوصفها خيار الاختيار العقلاني للفرد في أي ظرف من الظروف. بينما يؤكد كل من الاستاذين(Bill and Ross) على المكاسب السياسية لاختيار العضوية الاثنية. لهذا، تعد الاثنية(عندهم)على انها خيار الجماعة التي يتم فيها تعبئة الموارد لغرض الضغط على النظام السياسي نحو تخصيص المنافع العامة لصالح ذوات الأعضاء المتميزة جماعيا(5: pp440-446).

ولعل الأكثر إثارة للاهتمام في هذه المناهج الأربعة هو المنهج الذاتي/الموضوعي، اذ يرى اصحاب التوجه الذاتي الاثنية بوصفها جوهر الحقيقة الاجتماعية-النفسية او مسألة التصور لـ(نحن و هم)وتعد تمييزاً متضادا عندما ينظر إليها اصحاب التوجه الموضوعي بوصفها شيء ما ممنوح، اي الموجود بشكل ادراكي او متعينة بالحواس كما لو كانت من هناك. وهذا لا يعني أن جميع القائلين بالذاتية يرفضون جميع الجوانب الموضوعية للأثنية. ففي الواقع ان البعض منهم منح الذاتية اهتماما كبيرا مثل الاستاذ(F. Barth)والاخرين زاوجوا الذاتية مع الموضوعية مثل الاستاذ(R. Cohen). وعلى العموم، أنهم جميعا مالوا إلى جعلها تعتمد على التجربة الاجتماعية والنفسية من جهة والثقافية من جهة اخرى.

٣- الذاتية والموضوعية(مسألة الوحدة)

يعني العنصر الموضوعي(Objective)وجود الاختلاف بالفعل(أي على مستوى اللغة او الدين او السمات الفيزيقية)لأفراد جماعة معينة عن جماعة بشرية اخرى، اما الذاتي(Subjective)فهو ادراك افراد الجماعة وادراك الجماعات القريبة منها هذا الاختلاف، الذي يؤدي الى الشعور بالانتماء الى جماعة معينة مقابل الجماعات الاخرى. وهناك تساؤلات تطرح على هذه الثنائية مثل أينبغي عزل الوحدات الاثنية على أساس الفئات السيسيو-ثقافية وعلى اساس التحليل؟ أم ينبغي النظر إليها

بوصفها صالحة فقط عندما تعكس هذه الوحدات الاثنية الولاءات والتمجيدات التي أدلى بها الناس عن أنفسهم؟ وفي هذا النقاش يمكن للاثنية ان تكشف عن الفئوية التي تقابل(الموضوعي)أي بغير الاعضاء، والهوية التي تقابل(الذاتي)أي ما يمتلكه المرء من هوية اثنية. الفئوية هو ما يفعله الانثروبولوجيين عند اطلاق اسم القبيلة(Tribe). ويتم ذلك أيضا من قبل جميع الغرباء. اذ قد ترى المجموعة(س)نفسها بوصفها(أ)في ظروف محددة ويمكن ان تكون منعوتة بوصفها(ب)من الآخرين، ان(أ)و(ب)مرتبطتان بشكل ثابت ولكن ليس بالضرورة متطابقتان، ومثال ذلك الكانوري(Kanuri) وهي مجموعة اثنية تقطن ولاية بورنو، شمال شرق نيجيريا، يرجعون إلى مجموعة الشعوب غير المسلمة في جنوب شرق البلاد بوصفهم الكيردي(Kirdi)الذي هو مصطلح يصف العديد من الثقافات والمجموعات الأثنية التي تسكن شمال الكاميرون والجنوب الشرقي من نيجيريا والجنوب الغربي من تشاد. وينطبق المصطلح على مختلف الشعوب التي لم تعتنق الإسلام زمن الاستعمار الاوربي على القارة السوداء. ويرى الكيردي أنفسهم بوصفهم عدد من المجموعات الاثنية المميزة جدا. وعندما ندرك أنه في البلدات التي يهيمن عليها الكانوري ان مثل هؤلاء السكان غالبا ما يقبلون مصطلح الجماعة المهيمنة، ويزعمون أنهم الكيردي. يثير الاستجواب الوحيد الأقرب الى حد بعيد ان وطنهم محدد على أساس محددات الهوية الاثنية الذاتية(6: pp385-386) .

٤- فريدرك بارث والحدود الاثنية:

يشرح الاستاذ(Barth)في المقابلة الصحفية التي اجريت عام(٢٠٠٥)كيفية توجه اهتمامه نحو الانثروبولوجيا بنسختها الاجتماعية: نعم... دعني ارى، في صباي كنت مهتما بعلم الحيوان، حالي حال اقراني، اذ عنيت بالتطور، وبالحفريات، التي كانت موجهات طفولتي وصباي. ولقد كان والدي جيولوجيا الذي دعي بعد وقت قصير من انتهاء الحرب أن يكون أستاذا زائرا في شيكاغو، وكنت قد انهيت للتو في بلادي المدرسة الثانوية، أو أيا كان سيدعوني اليها، وذهبت معه. هذه هي الطريقة

التي اوصلتني الى جامعة شيكاغو ، وبدأت مع الحفريات والأنثروبولوجيا، والتفكير في تطور الإنسان وبسرعة كبيرة على مسار بضع سنوات انتقلت وبنوع من الطيف نحو الأنثروبولوجيا الأميركية، ومن ثم انتهت في نهاية الامر نحو الاجتماعية منها*.

ويعد(Barth)واحدا من المع الانثروبولوجيين المعاصرين الذي اسهم اسهاما كبيرا في دراسة نماذج التنظيم الاجتماعي او ما يعرف بالنماذج المولدة وميكانزمات التغير وقد كثف اهتمامه بمجتمعات الشرق الاوسط وافغانستان وايران**.

وعلى العموم وجه(Barth)اهتمامه نحو مفهوم الاثنية التي يعدها مجموعة من الحدود المرسومة بين الجماعات المتجاورة، والأفراد في المقام الأول هم المعنيين بالحفاظ على هذه الحدود من أجل توضيح هويتهم المنفردة، غالبا بالقريب او النسيب وبأسلوب المقارنة(7: p15).

وان تحديده للجماعة الاثنية يكون بتعيين عدد السكان الذين يعملون على/في:

١. ادامة ذاتهم بيولوجيا.

٢. التشارك بالقيم وصور الثقافة.

٣. ميدان للتواصل والتفاعل.

---

* اعد الحوار الاستاذ(R. Anderson) والموسوم بـ(مقابلة مع فريدريك بارث Interview With Fredrik Barth)في الخامس من حزيران سنة ٢٠٠٥ والمنشور في مؤسسة(AIBR) وعلى رابط المؤسسة الالكتروني (www.aibr.org)وقد ترجمنا المقابلة لصاح جريدة الصباح العراقية للعام(٢٠١٢).

** ينظر بالتفصيل سيرة(Barth)وأهم اسهاماته وتوجهاته النظرية في بحثنا: فريدريك بارث ونماذج الانثروبولوجيا الاجتماعية المعاصرة، مجلة كلية الآداب–جامعة بغداد، العدد٩٤، لسنة٢٠١٠.

٤. التجمع الذي يعرف نفسه ويتم تحديده من الآخرين بأنه يشكل فئة مختلفة لفئات أخرى من نفس النوع .

صاغ(Barth)مفهوم الحدود الاثنية(Ethnic Boundaries)لأول مرة قبل(٤٠) عاما تقريبا بعد نشر كتابه حدوديات الجماعات الاثنية عام ١٩٦٩ الذي أكد فيه بأن الهويات الاثنية(Ethnic Identities) لا تشتق من الملامح الفعلية للجماعة كاللغة والدين والسمات الفيزيقية ولكن تبرز منها، وتعيد تأكيدها في التلاقي والتعامل او التبادل والتضاد مع الجماعات(7: pp15-16). منذ ذلك الحين تعد دراسات(Barth) مَعلماً هاما في الاثنيات، وان تخلل المفهوم في البحث الأنثروبولوجي قد عمل على انجاح وتغيير مفهوم الهويات الأثنية عما كان عليه سابقا. وان واحدة من إسهامات بارث الرئيسية هو تركيزه على فاعلية الشخص، او بُعد الخبرة –الذاتية، اكثر من التركيز على السمات الموضوعية للشخص بوصفها المدركة حسيا من الغرباء.

يعد التعارض بين الحدود الاثنية ومضمونها(محتواها) النقطة المركزية للمنهجية البارثية(Barthian). اذ يصف السابق(الحدود الاثنية)المدرك الحسي للهوية الاثنية وتخومها، والتالي(المضمون او المحتوى)هو الذي يمثل الجوهر أو الثقافة. واذا جاز التعبير ارتبطت الحدوديات الاثنية على نحو مباشر بالمدرك الحسي –الذاتي الشخصي او المتعلق بالفاعل، الذين هم الأكثر ملاءمة في دراسة تشكيل الهوية من مضمون الاثنية. وهذا يعني أن الثقافة يمكن أن تتغير في حين تبقى الحدود الاثنية متزامنة دون التبدل. أي الحد بدلا من المضمون وبالتالي صور الشخص أو هوية الجماعة. وتستطيع السجلات التاريخية اثبات مثل هذا الانقطاع ، وهذا يعني بأن العناصر الثقافية (المضمون) يمكن تنوعها الى حد كبيرا جدا على مر القرون ، وحتى في الحالات التي يكون فيها اسم الوطن مستمرا(7: p32-36). وباختصار،

محنة الهويات الأثنية هي في الحدود التي تعمل على انشاء مجاميع معينة من الناس لأغراض مختلفة، أو انها تماما كذلك بوصفها النتيجة المنطقية للتفاعل*.

٥- رولاند كوهن والانتقال من القبلي الى الاثني

ولد رونالد كوهين في تورنتو، كندا، عام ١٩٣٠. حصل عام ١٩٥٥ على درجة الدكتوراه من جامعة (Wisconsin–Madison) عند دراسة التغيرات الاجتماعية بين الكانوري لولاية بورنو في شمال نيجيريا، شغل منصب محاضر في علم الإنسان في جامعة تورنتو ١٩٥٨–١٩٦١ . شغل عام ١٩٦١ منصب أستاذ مساعد في جامعة(McGill). عرض خدماته للمدة ١٩٦٣–١٩٨٢ كأستاذ الأنثروبولوجيا في جامعة (Northwestern)، اثناء المدة تلك شغل مناصب عديدة مثل رئيسا لقسم الأنثروبولوجيا في ١٩٧٠، ومنصب المدير المشارك لبرنامج الاثنوغرافيا والسياسة العامة ١٩٨٠. عمل في حقل واسع ضم أربعة مشاريع، والتي عدت الأبحاث الرئيسية التي أجريت في نيجيريا. في أواخر عقد الستينيات بحث وتيرة ارتفاع الطلاق بين الكانوري . اما في أوائل عقد السبعينيات أجرى دراسة إثنوغرافية واسعة لأصول وبنية مجتمع بابور–بورو في

* تتقاسم بعض الدراسات في مرحلة ما بعد البارثية(Barthian)الافتراض الذي يشير الى أن العناصر الثقافية ليست ذو شأن بما يكفي لتبرير اهتمام العلماء بحد ذاتها. وفي الحالات القصوى، هذا الاقصاء للعناصر الثقافية يعيد تجنب الماركسية للمتغيرات غير الاقتصادية الى حقل البنية الفوقية مما دفع (John Rex)إلى ان الحفاظ على الفكرة الكلية التي تشير الى مرونة الحدود هي التي عدت اساس الخلاف. ومع ذلك عاودت في الآونة الأخيرة أهمية المضامين الاثنية مرة أخرى إلى اهتمام العلماء. على سبيل المثال، لاحظ (S. Cornell) أن الطبيعة المتباينة–الحدود التي تعزلنا عنهم–هي المتغير الذي يعتمد على ماهيتها لأنها من ضمن التشارك بالحدود. وشدد (R. Jenkins)أيضا الحاجة إلى إعادة النظر لدور الثقافة في الدراسات الأثنية.

بورنو ، مع التركيز بشكل خاص على انتشار الإسلام والانقسام بين بابور(الذين يغلب عليهم الطابع الإسلامي) وجماعات البورا في هذه المنطقة. عاد في منتصف الثمانينات إلى نيجيريا مرة أخرى للنظر في تنظيم الإنتاج الغذائي في قطاع الزراعة النيجيري.

سبق ان ناقشنا مسألة الوحدة(الذاتي والموضوعي)وكيف ان(Koken)ساق مثال الكانوري في النيجر بوصفها محددا اساسيا للاثنية، ثم يضيف محددا اخر يعرف بـ(مسألة السياق)اذ يقول: تضم مسألة السياق كل من الأيديولوجي والتاريخي. وقد أكدت الأنثروبولوجيا دائما على السياق بوصفه العقيدة المنهجية الأساسية. فالسلوك والثقافة المادية والمعتقدات والقيم والمحرمات يمكن ان تكون كلها مفهومة بما تمتلكها من سياقات، وبعبارة اخرى معانيها ومغزاها التي تغيب عنا. مرة برزت دول جديدة من العالم الثالث، ومرة جماعات الهنود الحمر والإنويت(الاسكيمو)وآخرون يرون أنفسهم بوصفهم أجزاء من كليات أكبر واستعمالهم هذا بوصفه السمة الرئيسة لهويات جماعتهم، ثم أصبحت سياقات التعدد الاثني ضرورية لفهم هذه الجماعات. وقد اجتزأت الوحدات الاقدم والثقافة والقبيلة وهلم جرا من السياق لأن هذه السياقات(p383 :7):

أ- كثيرا ما كانت معزولة(في الواقع، وأكثر من ذلك كانت الأفضل!).

ب- افتراضها وجود تشابه بين وحدة القبلية والثقافة الأصلية لنفس النوع البنائي.

ومازال الافتراض مفيدا لأجل الدراسات المقارنة والتطورية. لكن الدراسة للشعوب المعاصرة في العالم المعقد الآن قد تحولت بوضوح من العزل الاثني(القبائل) اذا صح التعبير، إلى ان تكون واحدة اساسا في العلاقات المتبادلة بين هذه الجماعات أي في المناطق الريفية والحضرية، وضمن المحيط الصناعي وبين الدول القومية، وربما عنصرا أساسيا في حياتهم. من الناحية الإيديولوجية، القبائل مفهوم استعماري جوهري مستمد او مشتق من الاصطلاح

اللاتيني(tribus) بمعنى البرابرة على حدود الإمبراطورية. هذه الاشتقاق يعكس ويشرح أهمية الكلمة في الثقافة الغربية، انها خط الوصل نحو التوسعية الامبريالية والتفرع الثنائي المشترك والعمومي المرتبط بشعوب العالم نحو المتحضر وغير المتحضر والخام والمطبوخ للتجربة التاريخية البشرية (6: p384) .

الجدول أدناه يمثل مخطط مختصر لانتقال الجماعات من القبلية الى الاثنية، وان ملامح الانتقال موضحة بمفهومي(الحد والنسق)اللذان يعدان المفهومات الأغلب نظريا. مع ذلك يبين الجدول بأن الانتقال من "القبيلة" إلى " الاثنية " ينطوي على تغيرات جوهرية في وجهات النظر الأنثروبولوجية . انه أكثر بكثير على المدى البعيد ناقلا التغير الى نقلة بسيطة من اصطلاح واحد إلى واحد أكثر قبولا(6: p384). ويوضح الجدول ادناه الانتقال من القبلية الى الاثنية:

	اصطلاح الوحدة	
الملاح المعرفية الاساسية	**قبلي**	**اثني**
	معزول	غير معزول
	اولي ، تأسلي	معاصر
	لا–غربي	قابل للتطبيق عالميا
	التوكيد الموضوعي	التوكيد الذاتي او موضوعي وذاتي
	وحدات مقيدة	الوحدة فقط في العلاقة بالأخريات، التخوم
	شمولي	تبدلي او تغييري
		درجة خاصية الشمول متفاوتة

ولقد بينَ (R. Cohen) بأن التحديد للجماعات الاثنية المستعملة من العلماء الاجتماعيين غالبا ما انعكست على نعوت غير دقيقة أكثر من ان تعكس وقائع اهلها... وان تسمية الهويات الاثنية مقبول منا بدون تفكير في كثير من الأحيان كما ان معطياته الأساسية في الصياغة الادبية غالبا ما تكون تعسفية ، أو حتى غير دقيقة ومفروضة الى ابعد الحدود. واضاف بأن التحديد للجماعة الاثنية يكون من الغرباء او غير المنتمين لها، ومثال ذلك علماء الأنثروبولوجيا الذين قد لا تتطابق هويتهم مع الهوية الذاتية لأعضاء تلك الجماعة. وقد وصف ذلك بانه في العقود الأولى من استعمال هذا الاصطلاح، انه كثيرا ما كان مستعملا في مكان اصطلاحات قديمة مثل " الثقافي" أو "القبلي" عند الإشارة إلى الجماعات الاصغر مع انساق ثقافية مشتركة وتراث مشترك ، ولكن تلك الاثنية قد امتلكت قيمة مضافة لتكون قادرة على وصف القواسم المشتركة بين الانساق لهوية الجماعة في المجتمعات القبلية والحديثة على حدٍ سواء(6: p386).

اقترح(R. Cohen)أيضا أن المطالبات بشأن هوية اثنية(مثل المطالبات في وقت سابق بشأن هوية قبلية) وغالبا ما تكون في الممارسات الاستعمارية، أي عبر الآثار المترتبة على العلاقات بين الشعوب المستعمرة والدول القومية. وخلص إلى أن الاثنية هي السلسلة لثنائيات متداخلة تتسم بالشمولية وبالتفرد(6: p386) .

اذا الاثنية، مجموعة من المحددات الثقافية المسندة نَسَبيا والتي استعملت لتعيين الأشخاص وفقا للمجاميع التي تتوسع وتضيق في علاقة عكسية، ووفقا لمقياس متدرج من الشمولية والتفرد من العضوية. والنقطة المهمة أن الحدود الاثنية لا كما يوحي اليها او يضمنها(Barth)على انها مستقرة ومستمرة، اذ قد تكون في بعض الحالات وقد لا تكون في غيرها. فهي متعددة و تشمل مجموعات متداخلة من الولاءات المعزوة والتي تكون سببا لهويات متعددة(6: p387).

المبحث الثاني: التحليل المنهجي

يتجه المبحث نحو تطبيق ميداني لتوجهات الاستاذ(Barth)في دراسة الاثنية التي تؤكد على الحدود التي يرسمها الافراد لأجل توكيد هويتهم المنفردة والحفاظ عليها وتمييزها عن المجاورين لهم. وتوجهات الاستاذ(Cohen)التي توضح بان الاثنية ليست مجسدة كتمييز اللون الابيض واللون الاسود بل هي المفهوم المرن الذي يميز الأعضاء المنتمين لجماعات من غير المنتمين ويمكن أن يكون في حالة تغير مستمر بسبب التطبيقات الظرفية المختلفة. والحقيقة ان وجهتي النظر تكمل احداهما الاخرى. ولأجل نبيان وجهتي نظرهما تلك نختار بعض الدراسات وكما يأتي:

١. شعب(الفيزو والماسيكارو)*

يعيش شعب فيزو(Vezo)على الساحل الغربي لمدغشقر اذ انهم السكان الذين تحددت هويتهم بالمهنة التي يزاولوها والآثار التي تترتب على مزاولتها. فالصيد هو مصدر رزقهم، ويعرفون انفسهم على انهم اولئك الذين يشقون طريقهم في البحر ويعيشون على الساحل. وبشكل اكثر وضوحا انه المصطلح الذي يشير الى شعب شبه الرحل الساحلي في جنوب مدغشقر كما يستعمل للإشارة إلى الأشخاص الذين اعتادوا العيش من الصيد في أعالي البحار.

ولا يعمل المصطلح على تفسير الهوية التي لا شك فيها، وانما مجموعة من السمات التي يمكن الميل الى اعتمادها أو التخلي عنها، فهويتهم ليست بالفطرة(أي بالولادة)وانما يصبحون بعد ذلك عند مزاولة المهنة، هذا هو كل شيء.

---

* اعتمدت المناقشة على المصدر الاتي:

Astuti, Rita. "The Vezo Are Not a Kind of People: Identity, Difference, and 'Ethnicity' Among a Fishing People of Western Madagascar." American Ethnologist 22.3 (August 1995): 464-482.

في المقابل مع شعب ماسيكارو(Masikoro)، الذين يعيشون في أونيلاهي بمدغشقر على نهر مانجوكي وهم جزء من نفس الأصول الثقافية التي ينتمي اليها الـ(فيزو)، ولكن تم تحديدهم على اساس مخالف لما عند الفيزو: أي أولئك الذين يعيشون في داخل البلاد ويمثل الحقل او الاشتغال بالزرعة مصدر لقمة العيش. وطوال حياتهم، يمكن لاحدهم أن يكون من الـ(فيزو)ومن ثم يترك هذا الانتماء ليكون من الـ(ماسيكارو). هذه هي صيغة الهوية في مدغشقر، اذ لديها عناصر من توجهات الاستاذ(Barth)وتوجهات الاستاذ(Cohen).

اما فيما يتعلق بموقف(Barth)النظري، هناك حدود واضحة بين المجموعتين. على الرغم من أنها قد لا تكون بالضرورة معرفة كالاثنيات، فهما المتمايزتين والمنفصلتين، وقد احتفاظ كل منهما بالطريق من خلال سلسلة من السمات المعينة، مثل القدرة على السباحة وبناء الزوارق، وندوب في جميع أنحاء اليدين...

ويتعارض هذا الموقف مع الـ(ماسيكارو)الذين يعرفون كيفية زراعة الأرض وباصابعهم المتجسأة(صلبة ومتيبسة)من سحق الذرة. ومع ذلك، عند البحث في نظرية (Cohen)، يمكننا أن نرى أن هذه الحدود هي المرنة بسهولة، في بعض الأحيان تبعا للأعضاء الذين تغيير هويتهم بالميل او الارادة، وأحيانا متعددة في غضون العمر، وهذا يحدث بوصفه الناتج من حدوث التغير في الموقع، لأنه في مدغشقر، أي ان الهوية هي المرتبطة موقعيا بطريقة محددة، اما على الساحل او اما على النهر مثلا.

اذ ان هناك الشعور القوي من الداخل مقابل الخارج عندما يتحدث الفيزو عن أنفسهم في العلاقة مع الماسيكارو، ولكن لا يوجد عداء أو سلبية، فالمرء إما فيزو أو اما ماسيكارو، اعتمادا على كيفية افعال المرء وماذا يعمل المرء.

٢. جماعات الفور والبقارة(غرب السودان)*

بقيت جماعات الفور والبقارة متمايزة ثقافيا على الرغم من أنهم كانوا على اتصال بعضهم بالبعض الآخر لمدى قرون من الزمن. فالفور هم السكان الاصليين في المنطقة وهم من مزارعي الأرض الذين يعتمدوا على زراعة الدخن خلال موسم الأمطار ، في حين ارتبطت البقارة مع الغزاة العرب في القرن الرابع عشر وهم في المقام الأول يمثلون بدو تربية الماشية الرحل، ولكن أيضا يمارسون انبات الدخن خلال موسم الأمطار .

لا توجد منافسة تذكر بينهما لأن الجماعات ايكولوجيا متتامة. علاوة على ذلك في المهنة وأسلوب الحياة ، وهناك صفات يمكن من خلالها مقارنة أعضاء الجماعتين. اذ يعيش الفور في أكواخ من الطين والقش بينما البقارة يعيشون في مخيمات من الخيام، ويتحدث الفور لغتهم الخاصة في حين البقارة يتحدثون اللغة العربية، ويستخدم الفور رمي الرمح في حين تستخدم البقارة رمح فريد من نوعه ومتمايز عن غيره.

وتفسر بسهولة نظرية(Barth)للاثنية الجماعتين المتعايشتين. اذ توجد هناك حدود رمزية واضحة جدا بينهما، ولكي تدعي ذات المرء انتمائها، لابد من تلبية جميع شروط التأهل لهذه الجماعة بالذات. على الرغم من أن هذه الجماعات ليس لديها

---

* اعتمدت المناقشة على الدراسة الاتية:

Haaland, Gunnar. “Economic Determinants in Ethnic Processes.” 58-73.

المنشورة في الكتاب الذي حرره الاستاذ(Barth):

Barth, Fredrik, ed. Ethnic Groups and Boundaries. Long Grove, Illinois: Waveland Press, Inc., 1969.

نظام قيم مشترك ، إلا انهما يتفاعلان اقتصاديا في عدة طرق. فحينما ينمو حب الدخن الذي يزرعه الفور ولكن بيع المنتوج نقدا يبدو مخجلا، ولأن حقوق ملكية الأراضي موزعة بمشايخ القبيلة(الفور) فإنه من المستحيل بيع الأراضي من أجل المال ومع ذلك، فإنه يمكن أن يتراكم رأس المال من خلال ملكية الماشية، والتي هي عملية مربحة للغاية في إنتاج العجول .

خلال موسم الأمطار، يأتمن الفور ماشيته عند بدو البقارة، الذين يرعون الماشية بوصفها ملكيتهم ولكن يتم إعادتها في نهاية الموسم. ليس هناك ما يضمن من أن تظل ماشية بوضع آمن من قبل البقارة، ولكن ضمان الماشية في صحة جيدة خلال هذا الموسم يمكن ان يكون مفيدا جدا لثروتهم الشخصية وللإنتاج. ولمقارعة هذا الامر، يختار العديد من الفور الى ان يصبح بدويا مترحلا عندما تصل القيمة القابلة للتحويل من ماشيتهم إلى مبلغ معين. الان، هناك درجات مختلفة من البداوة. الأول: هو بالتنسيق مع الفور الأخرين، لان الهجرة او الترحل إلى أعالي الأراضي لا تزال في منطقة او في اقليم الفور، والثاني: ينطوي على ربط نفسه إلى جماعة البقارة المرشحة واتباعهم هنا وهناك عبر القيام بهجرات طويلة في هذه الحالة سوف يصبح عضو الفور عضوا في البقارة ، ولكن اذا اختار ذلك، وربما يعود الى قبيلة الفور وسيكون مقبولا في مكانه القديم في المجتمع. في هذه الطريقة، يوضح موقف الفور والبقارة نظرية (Cohen) من خلال قابلية التبادل للهوية interchangeability.

٣. قبائل البشتون والعرف البشتوني*:

---

* اعتمدت المناقشة على الدراسة الاتية:

Barth, Fredrik, ed. “Pathan Identity and its Maintenance”: Ethnic Groups and Boundaries. Long Grove, Illinois: Waveland Press, Inc., 1969,pp117-134.

يُعرف البشتون(Pashtun)بأسماء عديدة كالباثان والباتان والبختون الذين يشغلون نسبة كبيرة من سكان افغانستان وتمتد مناطقهم على مساحات من الجنوب والجنوب الشرقي لأفغانستان والشمال الغربي لباكستان، ولهم اسلوب مميز في طريقة الحياة يعرف بالشرف او العرف البشتوني. ينحدر النسب عن خط الذكور(الابوي) ولهم سلف مشترك ويعتقدون بالإسلام دينا والذي تتفق معه افعالهم وإجراءاتهم الحياتية. وتشكل العادات والأعراف القبلية والتقاليد الجزء الأكبر من نظام مجتمعهم.

تنص تعاليم العرف البشتوني على إظهار الجوهر الحقيقي للثقافة الذي يتضمن الممارسات الرئيسية التالية: الـ(ميلماستيا)التي تنص على الضيافة والحماية لكل ضيف، والـ(ناناواتيا) الذي ينص على توفير لجوء وملاذ آمنين لكل من يطالب باللجوء والمساعدة، والـ(بادال)الذي يشير الى حق الدم والثأر أو الانتقام، والـ(توريه)الذي يعني الشجاعة، والـ(صابر)الذي يعني الصمود، والـ(إيمانداري)الى البِر، والـ(إيستيقامات)الى الاستمرار، والـ(غيرات)الى الدفاع عن الممتلكات والشرف، والـ(ماموس)الى الدفاع عن المرأة...

ويوضح(Barth)العرف البشتوني ليس من خلال شرح التصورات لاستقلال الذكور والتساوي، والمغامرة والتعبير عن الذات فقط، ولكن أيضا مع ثلاث نظم رئيسة: حسن الضيافة والاستعمالات الجديرة بالاحترام للسلع المادية، والمجالس والسعي الحثيث للشؤون العامة، والعزلة والتنظيم المُشَّرف للحياة المنزلية. وتسهل هذه النظم الثلاثة للبشتون ادراك القيم البشتونية الأساسية.

مع ذلك تأثر البشتون الجنوبيين بالبلوش(Baluch)*المتاخمين لهم، وعموما أصبحوا اقل مساواة واكثر تدرجا(هرمية)من خلال ما تمليه عليهم قيم البشتوني الكلاسيكية. ولقد وجب على بعض البشتونيين الذين استوعبتهم القبائل البلوشية

* مجموعة إثنية تعيش بشكل رئيسي في منطقة بلوشستان وفي الهضبة الإيرانية في جنوب شرق إيران وغرب باكستان.

التخلي عن الاستقلالية والتعبير عن الذات التي اعتادوا عليها من أجل تمثلهم لقيم القبائل التي وفدوا او تماهوا معها. وعلى مر السنين توسع البشتون إلى الشمال وإلى الشرق، وكان لذلك كله النتيجة في تغير اسلوب حياتهم والذي اصبح أكثر تطابقا لاسلوب حياة السكان المجاورين كالهزارة*، حيث تنمو المجتمعات المحلية المتراتبة بوصفها المهيمنة وجماعة حيازة الأرض في نسق متعدد–اثنيا، واستقلال سياسي بناءا على ملكية الأرض. وتكثر الاختلافات في التباين مع الجماعات المجاورة الأخرى كالأفغان والكوهستان .

يؤكد(Barth)على أن تغير الهوية يأخذ مكانه حيثما يكون أداء الشخص او فعاليته غير مجدية وان الهويات البديلة هي التي في متناول اليد. ولهذا التغير في الهوية نتائج أيضا في تعديلات الوحدة وتنظيم الحدود. ويؤكد أيضا أن واحدا بعد الفشل لا يحتفظ بالهوية السابقة عند التخلي عنها اذ يغير الكثير تسميتهم الاثنية، والقلة فقط هي في الوضعية التي يمكنهم التمسك بها في ظل ظروف معاكسة. أي(والكلام لـBarth)ان هوية البشتوني هي الملموسة او المجسدة: ربما احد يغير هويته للجماعة المجاورة فقط من خلال اعتماد مصدر رزقهم، وفقط بعد ان اخفق في مواجهة التوقعات المحددة لحياة البشتوني.

ومع ذلك، فإن حجة(Cohen)تساعد في تفسير هذا الوضع في صيغ من التقلب واللاستقرارية؛ تمثل الهوية المتغيرة الاختيار الشخصي وبإرادة حرة، وان الجماعة ستقبل الأعضاء الجدد بسهولة جدا، ولكن عند القيام بذلك لا يتم التغاضي عن منشأ العضو او اصله. بهذه الطريقة، انها ليست نسقا مرنا تماما، بل تمثل مجموعة من الحلول التوافقية بين الأثنية الأصلية والاثنية الجديدة.

* قبائل تعيش وسط أفغانستان يتكلمون اللغة الفارسية ويشكلون ثالث أكبر قومية بأفغانستان.

الخاتمة:

سلط البحث الضوء(اولا)على الاثنية من ناحية الارث الاكاديمي وكيف انه المفهوم المعاصر الذي بدأ التوجه اليه مع نهاية عقد الستينيات من القرن الماضي، وكيف ان الجهود السابقة التي قدمها الانثروبولوجيين تعد المدخل الاساس الذي تعامل مع القبيلة بوصفها امتدادا لمفهوم الاثنية لاسيما في المجتمعات التي لا تؤلف دولة. وبين البحث(ثانيا)دور الباحثين الانثروبولوجيين في بلورة المفهوم عقب صدور كتاب الاستاذ(Barth)عام ١٩٦٩(الجماعات الاثنية والحدود)وكتاب الاستاذ(Cohen)عام ١٩٧١(من القبيلة الى الامة في افريقيا). واتجه البحث(ثالثا)نحو مناقشة التوجهات النظرية التي وجهت اهتماماتها نحو الاثنية. واهتم البحث(رابعا)في عرض التصور النظري الذي قدمه كل من (Barth and Cohen)للاثنية وحدودها وهويتها. واختتم البحث(خامسا)بمقاربات حقلية لميدان الاثنية عند مقاربة شعب مع شعب اخر او قبيلة مع اخرى.

لقد عمل(Barth)جاهدا نحو تقديم توجها نظريا يبين اهمية الحدود الاثنية وهويتها وكيف ان الافراد يعملون على ديمومتها والمحافظة عليها، وكيف انها تمثل وعيهم الذاتي وبنائهم المعرفي الذي يفصلهم عن غيرهم من الافراد او الجماعات، وبالتالي هي المبوبة في الدين او اللغة او المهنة... اما(Cohen)الذي اعقب(Barth)فقد تقدم خطوة عليه او الامام في تعديله لمفهوم الهوية الاثنية وحدودها بوصفه المرن والقابل للتغير في ضوء الحالة الموقفية(الظرفية)التي يعمل فيها او العودة الى وضعيته السابقة. وعلى العموم يمكن القول ان(Barth)قد ارسى توجها نظريا للاثنية وان(Cohen)قد عمل على تفصيله والزيادة في الشرح، وهذا يعني انهما متسلسلان ومتوفقان احدها يكمل الاخر وغير متعارضان.

المصادر:

1. Despres, L. A. (1975) **Ethnicity and Resource Competition in Plural Societies**, The Hague: Mouton.

2. Isajiw, Wsevolod W(1992) **Definition and Dimensions of Ethnicity**: A Theoretical Framework, Ottawa, Ontario, Canada.

3. Isaacs. H. 1975, ***Idols of the Tribe: group Identity and political Change.*** New York: Harper

4. Hechter, Michael. 1878, "**Group Formation and the Cultural Division of Labor**", *American Journal of Sociology*, Vol. 84.

5. Ross, Jeffrey A.1982, "**Urban Development and the Politics of Ethnicity**: A Conceptual Approach", *Ethnic and Racial Studies*, Vol. 5

6. Cohen, R(1978) **Ethnicity: Problem and Focus in Anthropology**, *Annual Review of Anthropology*, Vol. 7.

7. Barth, Fredrik, ed. 1969. **Ethnic Groups and Boundaries**. Long Grove, Illinois: Waveland Press, Inc.,